جامعة المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مقياس: جيوبوليتيك العلاقات الدولية

السنة الثالثة علاقات دولية 2021/2020

الدرس الثاني: جذور وبوادر الجيوبوليتيك:

يرتبط ميلاد الجيوبوليتيك ارتباطًا وثيقًا بظهور الجغرافيا، فالجغرافيا ناهزت الـ 2500 سنة منذ ظهورها، حيث تعود الى هيرودوت أو هيرودوتس المؤرخ الاغريقي اليوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي 484 ق.م – 425 ق.م) والذي يمكن ان نعتبره انه كان مقدما للتوجيهات الجغرافية للأمراء أو القادة العسكريين أو المستكشفين أو التجار، الذين كانوا حريصين على اكتشاف آفاق واراضي جديدة، لكن هذا النوع من العلوم لم يكن موجها للشعوب بل كان استراتيجيًا للغاية بحيث لا يمكن مشاركته[1]، ولقد ظهرت بوادر الجيوبوليتيك في الفلسفة الاغريقية منذ القرن السادس قبل الميلاد والذي تعود اليه اول خارطة وهي خارطة المفكر هيكاتيوس hecateus التي قسمت العالم الى اقليمين مناخيين البارد الذي يشمل اوربا وشمال آسيا واقليم دافىء يضم اسيا وافريقيا وهو اكثر ملائمة للسكن وتكوين القوى الدولية[2]

لكن الأمور ستتغير في أوائل القرن التاسع عشر، وفي أعقاب مؤتمر فيينا عام 1815 حصلت بروسيا على أراض بعيدة جداً من الجهة الغربية، مفصولة عن قلبها التاريخي من قبل العديد من الإمارات الألمانية، ولتوحيد هذه المناطق وضمان الاستمرارية الإقليمية، كانت الوحدة السياسية لألمانيا المجزأة ضرورية، وكان التحدي هو التعدد والتباين في القادة والسكان، وكانت الجغرافيا هي الأداة لذلك (انظر الخارطة ادناه).

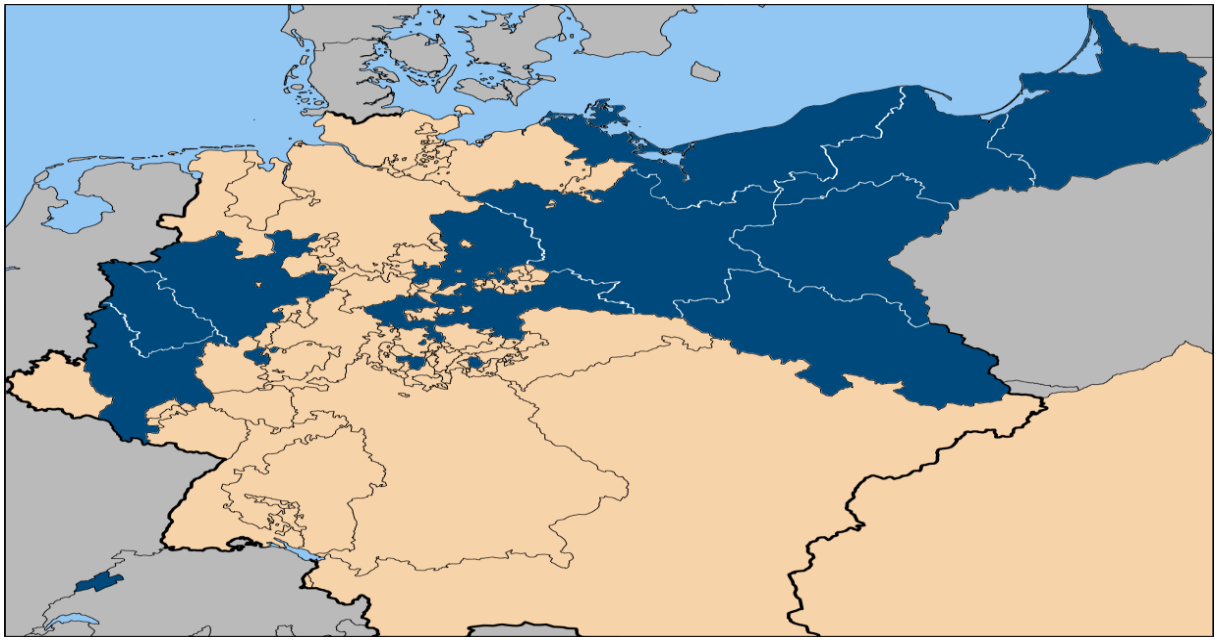

خارطة تمثل الاراضي البروسية باللون الازرق بعد مؤتمر 1815.

وفي هذا السياق ، صادف عام 1820 تاريخًا محوريًا: إنه العام الذي تقرر فيه بروسيا تعميم الجغرافيا في التعليم بعدما كانت علما استراتيجيا او علم الامراء والملوك، كانت الجغرافيا التي تم تدريسها في ذلك الوقت تتضمن المناخ والجيولوجيا والارض والتضاريس والامتداد الطبيعي للإقناع بان واقع ألمانيا "واحد"، لم يتم الاعتماد على الحجة اللغوية، والتي قد تبدو للوهلة الأولى الأكثر إقناعا، لكن تم تفاديها لما تم الأخذ بعين الاعتبار وجود النمسا، وهي دولة كبيرة ناطقة بالألمانية ومنافسة لبروسيا البسماركية، وتأجل توظيف اللغة كعامل جغرافي بشري في الاوساط الشعبية والسياسية الى ما بعد النصر البروسي ضد النمسا عام 1866 ، اين بدأ

الجغرافيون البروسيون في مناقشة إستراتيجيتهم لتوحيد الأراضي الجرمانية من خلال الاعتماد على العامل اللغوي[3].

اذن العديد من الاطروحات تعتبر أن علم الجيوبوليتك من العلوم القديمة التي تأسست ضمنيا في خضم العلوم الاخرى لاسيما في الفلسفة اليونانية وعلم التاريخ والانتروبولوجيا وعلم السياسة، حيث يمكن لمس بعض ملامح الفكر الجيوبوليتكي في فلسفة أرسطو (383–322 ق.م) من خلال حديثه عن السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، واعتباره ان السكان وموارد الثروة هي التي تحدد قوة الدولة او ضعفها كمركب سياسي، كما اشار ارسطو الى السلوك البشري واثره في السياسية حيث ذكر ان سكان الدول الباردة المناخ لديهم روح قوية لكن ذكائهم ومهاراتهم محدودة، لذلك يحبون الحرية ولا يحققون أي تقدم سياسي...

اما سكان الاراضي الحارة لديهم ذكاء ومهارة فنية وتنقصم الروح فيحبون التبعية والاستعباد... وايضا الفيلسوف والجغرافي اليوناني سترابون Strabon (63 ق.م–21 م) في كتابه "الجغرافيا" اعتبر ان الامبراطورية الرومانية ودولتها الام "ايطاليا" تحتل المكان الطبيعي الاكثر ملائمة لقيام دولة تتسع بمساحتها من حولها لأنها تتمتع بموقع ممتاز ومناخ ملائم وموارد متعددة...

كما اشار ابن خلدون في "المقدمة" على ميل سكان وسط افريقيا الى المرح على ضوء ظروف المناخ السائدة هناك، وانه كان يتم وضع قوانين توضح تطور الدولة واحتلالها على اساس رابطة الدم التي تجمع بين افراد القبيلة.

أما جون بودان Bodan (1530–1596م) فيرى ان الخصائص القومية تختلف باختلاف المناخ والسطح فشعوب الاقاليم الباردة والجبال يتميزون بالقوة والنظام والشجاعة، والتركيب السياسي للدول يتاثر الى حد كبير بالتباين في البيئات.

ويرى كثير من الباحثين أن المفكر الفرنسي مونتسكيو Montisquieu (1689-1755) في كتابه "روح القوانين" هو من وضع الإشكالية الأساسية لهذا العلم عندما ربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية وعلى رأسها المناخ والطوبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية.

في منتصف القرن السابع عشر كتب وليام بني (وهو طبيب بريطاني) كتابًا أوضح في كثير من الدقة والتفصيل العلاقة بين الدول ونظمها ونموها من جهة وبين ظروف البيئة الجغرافية من جهة اخرى، فقد تكلم عن المساحة المثالية للدولة التي تستطيع أن تسيطر عليها وتبسط نفوذها في أرجاء هذه المساحة، ويمكن للسكان استغلالها على الوجه الأكمل، وفطن إلى أهمية المدن الكبرى في ربط وتوجيه السكان نحو مراكز القوة والجذب في الدولة، وذكر أهمية كثافة السكان وغنى الدولة وانتشار العمران حتى تصبح الدولة وحدة سياسية متماسكة في الداخل وقوة لها اعتبارها في الخارج.